مقياس: مدخل إلى علم الآثار 1

المحاضرة الأولى: التعريف بعلم الآثار

ـ تعريف علم الآثار:

علم الآثار بالأجنبية **أرخيولوجيا** (Archealogie) وعالم الآثار **أركيولوج** (Archéologue)، و**اركيولوجيا** مشتقة من الكلمة الإغريقية أرخيولوجيا أو أرخيولوغيكس أو أرخيولوغوس؛ وهي كلمة مركبة من جزئين:

أرخيو بمعنى قديم ولوغوس بمعني حديث أي حديث بخصوص القديم.

حيث الإهتمام بالأشياء القديمة تعني دراسة الماضي البعيد لبداية الإنسان ، أي التاريخ القديم بصفة عامة مع وصف دقيق (دراسة تفصيلية) للمخلفات الأثرية ودراستها دراسة علمية لتسليط الضوء على ماضي الإنسان في مرحلة ما من مراحل الحياة البشرية (مرحلة ما قبل التاريخ والمرحلة التاريخية) ؛ أي أنه علم التحري عن الأصول المادية للإنسان، ففي دائرة المعارف البريطانية جاء تعريف علم الآثار على أنه : " ذلك النوع من المعرفة الذي يدرس المخلفات المادية لماضي الإنسان ".

أما دائرة المعارف الأمريكية فتعرفه بأنه: " العلم الذي يتعامل مع ماضي الإنسان بهدف إكتشاف تاريخه، وصياغة تسلسل الأحداث التي شهدتها حقب ما قبل التاريخ والحقب التاريخية المبكرة ."

أستعملت كلمة أركيولوجيا خلال القرن الأول ميلادي من قبل الك اتب الروماني دونيس داليكارنس (Denys D'halicarnosse) عندما كتب في عهد الإمبراطور الروماني (أغسطس) تاريخا لروما وحروبها مع قرطاج أطلق عليه إسم الأركيولوجيا الرومانية (Roman Archaéology)، وأستخدمت كلمة أركيولوج (Archeologue) في البلدان التي تتكلم اليونانية على أنها نوعا معينا من ممثلي الدرأما (خاصة أولئك الذين يمثلون الأساطير اليونانية القديمة على المسارح الشهيرة).

مما سبق فلن كلمة أركيولوجيا بمعنى علم الآثار، وكلمة أركيولوج بمعنى عالم الآثار ؛ لم تردا في اللغة الاغريقية بهاذين المعنيين وأنما وردتبمعنى ممثلي الدراما.

وفي اللغة العربية لا توجد هاتين الكلمتين وحتى كلمة تاريخ التي هي أقرب إلى الآثار لم يذكرها العرب في الجاهلية، وظهرت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ويغلب الظن أنها استمدت من الكلمة الأكادية (أرخو) ومن الكلمة العبرية (يرخ) وأخذت في العربية على أنها التوقيت حسب منازل القمر.

الدكتورة شلوف محمد جامعة محمد خيضر بسكرة

ظهرت الكلمة من جديد خلال القرن السابع عشر ميلادي من طرف الطبيب الفرنسي جاك سبون (Jaque Spon) (1647–1685م) الذي عاش في مدينة ليون ثم أجبر على مغادرة فرنسا بعد نقض أمر نأنت الملكي (منح البروتستأنت حرية الإعتقاد) فزار عددا من البلدان و ألف كتاب بعنوان "رحلة إلى إيطاليا ودلماسيا وبلاد الإغريق والشام خلال الأعوام 1675–1676م"، نشر في أمستردام عام 1679م، وكتاب أخر بعنوان "منوعات غنية من الشرق " نشر في ليون خلال السنوات 1689–1713م.

مما سبق يمكن القول أن علم الآثار هو علم يهتم بدراسة ماضي الإنسان وكل ما خلفه في مكان ما خلال فترة زمنية معينة، ولا فرق لدى الأثري بين الآثار الثمينة والآثار غير الثمينة؛ فإكتشافه للقليل من الأدوات البسيطة مثلا قد يزيح الستار بشكل أفضل عن جوانب كثيرة من حياة تلك الشعوب وهو يرتبط بأمرين أساسين ؛ الأول يتعلق بأعمال الحفر والتنقيب و التسجيل ووصف هذه الآثار وتصويرها وترميمها و المحافظة عنها، والثاني يختص باستخدامها في إلقاء الضوء على حضارة الإنسان في ماضيها القديم و بالتالي التعرف على المراحل المختلفة التي مرت بها هذه الحضارة من خلال إستقراء هذه الآثار وإستنتاج المعارف منها.

تصنيف علم الآثار:

علم الآثار هو جزء هام من علم الإنسان (Anthropologie) الذي ينقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية هي:

ـــ.علم الإنسان الفيزيائي أو الأنتروبولوجيا العضوية

ـــ.علم الإنسان الثقافي أو الأنتروبولوجيا الثقافية

.علم الإنسان المادي أي الآثار.

ويذهب البعض إلى أن علم الآثار مرتبط ارتباطا وثيقا بميدان التاريخ لأ ن دارس التاريخ بمعناه الشامل يهتم بكل المصادر سو اء أكانت مكتوبة أو مخلفات مادية ، ومن خلالها يهدف المؤرخ إلى رسم صورة مكتملة وصادقة لماضي الإنسان، أما الآثاري فيتعامل مع الأدوات والأشياء المادية التي كان يصنعها الإنسان مثل أسلحته ومساكنه ومقابره وأماكن عبادته قبل معرفته الكتابة و حتى بعد معرفته الكتابة، لذلك يمكن القول أن هناك فرعين من علم الآثار؛ فرع يهتم بماضي الإنسان قبل معرفة الكتابة وهو الذي يسمى بعلم آثار ما قبل التاريخ ، وفرع يهتم بالمخلفات المادية للحضارة البشرية التي عرفت الكتابة.

الدكتوره وشلـــوف جامعة محمد خيضر بسكرة